فواتح السور الحروف المقطعة وعلاقتها بالأمر

(Alphabetical Openings of Chapters of Quran and their Relationship with Imperative Verbs)

* الدكتور كفايت الله همداني

**زين العابدين

ABSTRACT

Quran is the book of miracles. The more it is quarried the more it gave the pearls of knowledge. Alphabetical openings of some chapters of Quran are one of those confidential points that drew attention of prolific scholars of Quran throughout the centuries; as they carry some meanings unknown to men. That's the reason، too much difference of views is found; as almost all of the scholars have opined and had their stands on certain speculative grounds. In this research paper I have streamlined all those important commentaries pertaining to the alphabetical openings of different chapters of Quran and their relationship with some furtive commands of Allah. The scholars are divided into two; namely the ancient and the modern. The article reflects randomly vision of both the parties. Methodology of the research is descriptive. The article is prepared hoping that it would add some knowledge to the domain of Quran's research.

Keywords: Alphabetical Openings، Imperative Verbs، Commentaries

الحروف المقطعة من المتشابهات القرآنية التي خاض فيها المفسرون والقرآنيون على اختلاف أزمنتهم ومذاهبهم، فقد اختلفوا فيها ما لم يختلفوا في غيرها ،وذكروا في تفسيرها آراءً وآراءً أوصلها بعضهم إلى نيف وعشرين رأياً[1] ، اعتمد في أغلبها لاحقهم على سابقهم مع شيء من الإضافة والتوضيح ، وأسندوا ذلك إلى الصحابة والتابعين ، وربما نسبوا إلى الصحابي الواحد أكثر من رأي ، وكذلك الأمر مع التابعي ، وهذا يدل على شدة التباين في هذه الحروف والمعاني التي دلت عليها. فلا غرابة أنْ نجد كتباً وبحوثاً ألفت لهذا الغرض . وسعى المحدثون للوصول إلى ما لم يصل له قدامىٰ ، فحاولوا وجدوا واجتهدوا لكنهم لم يوفقوا

* رئيس قسم اللغة العربية؛ بالجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام اباد

** محاضر بقسم اللغة العربية؛ الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام اباد

لذلك ، فاكتفوا بذكر الآراء وتبني واحدٍ منها ثم دعمه بما يرونه من حجج ، وسنعرض لأهم الآراء التي قيلت في هذه الحروف ، ثم نبين علاقتها بالأمر . إنْ شاء الله تعالى . .

أولاً:

إنَّها من المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إلا الله ، فهي سر محجوب ، وعلم مستور ،لا ينبغي لنا الخوض فيه ، أو الكشف عنه ، ((وهذا المروي عن أئمتنا عليهم السلام وروت العامة عن أمير المؤمنين ﷺ أنَّه قال : إنَّ لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي ، وعن الشعبي قال : لله في كل كتاب سر وسره في القرآن حروف الهجاء المذكورة في أوائل السور))[2]. وذكر القرطبي (671هـ) ذلك معزواً إلى عدد من الصحابة[3]، وهو ما ذهب إليه أبو يان[4](745هـ) والسيوطي[5]. وذهب إليه من المحدثين الآلوسي[6]، والشيخ مُحَمَّد عبده[7]،وعدها الشوكاني من متشابه المتشابه[8].

ثانياً :

إنَّها من وجوه الإعجاز القرآني التي تضمنت تحدياً للعرب ، فهي تشير إلى أنَّ هذا القرآن الذي تسمعونه مؤلف من هذه الحروف التي تستعملونها في كلامكم ومع ذلك عجزتم عن معارضته والإتيان بمثله ، وفي ذلك ما فيه من التعجيز والقهر والغلبة ،كما فيه دلالة على أنَّ هذا القول من فعل الله تعالى لا من فعل البشر، وهو مذهب((بعض المحققين من علماء اللغة وفنونها كالفراء وقطرب والمبرد وبعض علماء الحديث))[9]، وتبنى الزمخشري (538هـ) هذا الرأي ، وعده جديراً بالقبول ، وعنده أنَّ ((ورود هذه الأسماء هكذا مسرودة على نمط التعديد كالإيقاظ وقرع العصا لمن تحدى بالقرآن وبغرابة نظمه ؛ وكالتحريك للنظر في أنَّ هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم))[10] ، وما ذلك ((إلا لأنَّه ليس بكلام البشر ، وأنَّه كلام خالق القوة والقدر))[11].وبهذا قال البيضاوي[12](685هـ)، وابن كثير[13](774هـ) من القدامى. وابن عاشور[14]، وسيد قطب[15] ، وبنت الشاطئ[16] من المحدثين.

ويبدو أنَّ فكرة الإعجاز التي ارتبطت بهذه الحروف أوحت إلى بعض القائلين بها أنْ يتوسعوا فيها فيبحثوا عن العلاقة التي تربط بين هذه الحروف والسور التي افتُتِحت بها ، فكان الرازي أول منْ أشار إلى ذلك حين تنبَّه إلى((غلبة ذكر القرآن أو الكتاب بعد هذه الفواتح))[17]، وكذلك فعل ابن كثير عندما عمد إلى استقراء هذه السور ، وانتهى إلى ((أنَّ كل سورة افتتحت بالحروف فلا بد أنْ يُذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه. وهذا معلوم بالاستقراء))[18]، ورأي ابن كثير هذا تبنَّته بنت الشاطئ ، ورأت فيه السر الذي يستطيع أنْ يفك لغز هذه الحروف ، وسنعرض لهذا الرأي بالتفصيل عندما نبحث علاقة هذه الحروف بالأمر.

ومن المحدثين الذين ذهبوا إلى وجود علاقة بين هذه الحروف والسور التي افتُتحت بها هو السيد الطباطبائي بقوله : ((إنَّ بين هذه الحروف المقطعة وبين مضامين السورة المفتتحة بها ارتباطاً خاصاً ، ويؤيد ذلك ما نجد أنَّ سورة الأعراف المصدرة بـ(المص) في مضمونها كأنَّها جامعة بين مضامين الميمات والصادات ،وكذلك سورة الرعد المصدرة بـ(المر) في مضمونها كأنَّها جامعة بين مضامين الميمات والراءات))[19].

وكذلك فعل الدكتور فاضل السامرائي الذي نظر إلى تردد بعض الألفاظ في السورة المفتتحة بهذه الحروف ، و((من ذلك تردد لفظ (الكتاب) و(القرآن) (...) فنرى أنَّ لفظي الكتاب والقرآن مثلاً يترددان في السورة على نحو معين وذلك أنَّ كل سورة يلي الأحرف المقطعة فيها ذكر (الكتاب) وحده ولم يذكر معه (القرآن) تتردد فيها هذه اللفظة أكثر من لفظ (القرآن) وربما لم ترد فيها لفظة (القرآن) وكل سورة يلي فيها الأحرف المقطعة ذكر (القرآن) وحده تتردد فيها لفظة (القرآن) أكثر من لفظة(الكتاب) وربما لم ترد فيها لفظة (الكتاب) ولا مشتقات الكتابة .وكل سورة اجتمع فيها ذكرهما تردد ذكرهما بصورة متقاربة بحيث لا يزيد احدهما على الآخر بأكثر من لفظ واحد))[20]، وضرب لذلك الأمثلة ، وتوسع فيها ، ولم يقتصر على لفظي الكتاب والقرآن، بل ذكر أمثلة لألفاظ أخر وبيَّن العلاقة بين هذه الألفاظ والحروف المقطعة في بداية السورة[21] ، ثم قال بعد ذلك((وانظر إلى سمو هذا الكلام ورفعته ودقته في اختيار ألفاظه ثم احكم أيمكن أنْ يكون هذا من كلام البشر؟))[22].

ثالثاً:

إنَّها أدوات افتتاح مثل (ألا و أما) افتُتحت بها السور لغرض التنبيه وشحذ السمع والأذهان للإقبال على ما بعدها ، ونقل السيوطي معللاً عدم استعمال أدوات الافتتاح المعروفة بقوله : ((وإنما لم تستعمل فيها الكلمات المشهورة في التنبيه كألا وأما الاستفتاحيتين لأنَّها من الألفاظ التي يتعارفها الناس في كلامهم ، والقرآن كلام لا يشبه الكلام ، فناسب أنْ يُؤتى فيه بألفاظ تنبيه لم تعهد لتكون أبلغ في قرع السمع))[23]. روي ذلك عن مجاهد[24] ، وهو ما ذهب إليه الرازي بقوله: إنَّ هذه السور ((قدم عليها منبه يوجب ثبات المخاطب لاستماعه))[25] ، وكذلك القرطبي[26]. فهي أدوات افتتاح اختص بها القرآن الكريم ؛ لأنَّه كلام ليس كغيره ، فناسب أنَّ يستعمل في مواضع افتتاحه أدوات ليست كغيرها مراعاةً لذلك.

وتبنى هذا الرأي من المحدثين مُحَمَّد رشيد رضا ، ودافع عنه بقوة قائلاً: ((من حسن البيان وبلاغة التعبير ، التي غايتها إفهام المراد مع الإقناع والتأثير ، أنْ يُنبِّه المتكلم المخاطب إلى مهمات كلامه والمقاصد الأولى بها ، ويحرص على أنْ يحيط علمه بما يريده هو منها ، ويجتهد في إنزالها من نفسه أفضل منازلها ، ومن ذلك التنبيه لها قبل البدء بها لكي لا يفوته شيء منها. وقد جعلت العرب من هاء التنبيه أداة

الاستفتاح فأي غرابة في أنْ يزيد عليها القرآن الذي بلغ حد الإعجاز في البلاغة وحسن البيان ويجب أنْ يكون فيها الإمام المقتدى))[27].

وأيده الدكتور صبحي الصالح بقوة لا تقل عن سابقتها، وردد النص السابق ثم قال: ((وما تنفك هذه الفواتح من عوامل الاستغراب ، ولا يخلق الاستغراب إلا الاهتمام ، ولا يثير الاهتمام إلا التنبيه ، ولن يُنبِّه الناس ويقرع أسماعهم صوت أحلى وقعاً من هذه الحروف المقطعة الأزلية التي همستها السماء في أذن الأرض))[28].

وفرَّق أحد الباحثين بين التنبيه والافتتاح ، وعدهما وجهين مختلفين ، وعنده أنَّ هذه الحروف ذكرت لمجرد الافتتاح لا للتنبيه، وأخذ يجمع الحجج النقلية والعقلية ليدعم الأول ويدحض الآخر[29].

والحق أنَّهما وجهان متلازمان ، فالافتتاح مصطلح نحوي يدل على التنبيه ، قال ابن هشام (761هـ) بعد أنْ ذكر أنَّ (ألا) تكون للتنبيه : ((ويقول المعربون فيها: حرف استفتاح ، فيُبيِّنون مكانها، ويهملون معناها))[30]، وقال السيوطي ، وهو يتحدث عن هذه الحروف ، ((وقيل هي تنبيهات كما في النداء، وعدَّه ابن عطية مغايراً للقول بأنَّه فواتح ، والظاهر أنَّه بمعناها))[31].

رابعاً:

إنَّها حروف من حساب الجمل[32]، وهذا يعني أنَّ لكل حرف من هذه الحروف قيمة عددية معينة حسب موقعه من الترتيب الأبجدي، ومن خلال جمع القيم العددية لهذه الحروف يمكن الحصول على أعداد معينة يمكن من خلالها معرفة عمر الإسلام ، أو عمر الأمم السابقة، وغير ذلك.

وأول من نهج هذا النهج هو حيي بن أخطب اليهودي، وقصته مروية في سيرة أبن هشام[33] (213هـ) عندما كان يسأل الرسول ﷺ عن هذه الحروف ويجمع ما تدل عليه من سنين ، ليعرف عمر النبوة ، حتى اجتمع عنده سبع مئة وأربع وثلاثون سنة، فقال نفر ممن معه لقد تشابه علينا أمره، وإلى ذلك ذهب السهيلي[34] والزملكاني[35]. وهذا الرأي مرفوض لا سبيل إلى قبوله ولا دليل على صحته[36].

خامساً:

ولعل أغرب ما قيل في هذا الباب وأسخفه قول عدد من المستشرقين أنَّ هذه الفواتح ليست من القرآن ، وإنَّما هي رموز وإشارات دخيلة على النص القرآني، جعلها بعضهم مستوحاة من اليهود ونسب ذلك إلى النبي ﷺ [37]، وعدَّها الأخر اختصارات ((مأخوذة من أسماء بعض الصحابة الذين كانت عندهم نسخ من صور قرآنية . فالسين من سعد بن أبي وقاص ، والميم من المغيرة ، والنون من عثمان بن عفان، والهاء من أبي هريرة وهكذا))[38].

وهذا القول متهافت لا يصلح حتى للرد عليه ، وقد كفانا مؤونة ذلك عدد من الباحثين[39].

هذه – باختصار- أهم الأوجه التفسيرية التي ذُكرت لهذه الحروف ، وقد ذكروا لها وجوهاً أخر من قبيل أنَّها اسم الله الأعظم ، أو أنَّها أسماء الملائكة ، أو أنَّها حروف يشير كل منها إلى أكثر من معنى ، وغير ذلك مما ذُكر في كتب التفسير وكتب علوم القرآن.

ويُلاحظ في كل هذه الآراء التي قيلت لتفسير هذه الحروف أنَّه لم ترد رواية واحدة عن الرسول ﷺ وهو أمر غريب حقاً ، ولعل الدكتور رمضان عبد التواب كان محقاً بتساؤله ((أيكون الرسول الكريم ﷺ قد بيَّن هذه الرموز في روايات ضاعت ولم تصلنا ، مات حاملوها في الحروب المختلفة ولم يورثوها لمن بعدهم فبقيت هذه الرموز بلا تفسير معقول))[40]. ولكن هذا يبدو بعيداً ، ويبدو أنَّ العرب فهموها على معنى معين ، فلولا أنَّهم كانوا يعرفون لها مدلولاً متداولاً بينهم لكانوا أول مَنْ أنكر ذلك على النبي ﷺ بل تلى عليهم حم فصلت وص ، وغيرها فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له في البلاغة والفصاحة مع تشوقهم إلى عثرة وحرصهم على زلة فدل على أنَّه كان أمراً معروفاً بينهم لا إنكار فيه[41] . ولكن إنْ كانت هي بهذه الدرجة من الوضوح بحيث لم يَسألْ عنها أحد ، لمَ اختلف الصحابة والتابعون في معناها ؟ ولمَ ذهب المفسرون فيها مذاهب شتى ؟

وإنَّ حل هذه المسألة يمكن في الجمع بين الوجوه التي لا يؤدي جمعها إلى تناقض ، فهي حروف افتتاحية جيء بها لغرض التنبيه – وربما فهمها العرب هكذا – ومع ذلك فهي لا تخلو من سر يحيط بها، ولا من علاقة تربطها مع السور التي افتتحت بها ، بغض النظر عن نوع هذه العلاقة فقد تكون صوتية أو دلالية أو غيرهما ، وهذا ما أكدته البحوث الحديثة ، وكان الزركشي(749هـ) قد أشار إلى هذه العلاقة[42] ، وربما حملت إلينا البحوث المستقبلية أسراراً لهذه الفواتح ،ولا سيما في مجال الصوت الذي أخذ أثره يظهر في السنوات الأخيرة وفي مختلف المجالات العلمية، فهذه الحروف من القرآن ، والقرآن يختص بمعناه الحركي الذي لا يحده الزمان ، ولا يقتصر على مكان ، فكثير من الآيات القرآنية فُسِّرت تفسيراً معيناً ، وجاء البحث الحديث فأثبت لها تفسيراً آخر ، والله أعلم.

علاقة هذه الحروف بالأمر

دلت الحروف المقطعة على الأمر وارتبطت به بطرق عدة ، فمن ذلك تفسير بعضها على أنَّه فعل أمر كما في قوله تعالى: (طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى)(طه:1-2)، قيل:إنَّه فعل أمر من (وطا يطا) بتخفيف الهمزة وإبدالها ألفاً على لغة منْ لا يهمز[43]، والـ(ها) مفعول به ، وهو ضمير يعود على الأرض ، فقد ((رُوي أنَّ النبي ﷺ كان يرفع إحدى رجليه في الصلاة ليزيد تعبه فأنزل الله (طه ما أنزلنا عليك

القران لتشقى) فوضعها))[44] ، فهو ((خطاب لرسول الله ﷺ بأنْ يطأ الأرض بقدميه لما كان يقوم في تهجده على إحدى رجليه مبالغة في المجاهدة))[45]، وعلى ذلك عدد من المفسرين[46].

ويبدو أنَّ تعمده ﷺ رفع إحدى قدميه في الصلاة ليزيد تعبه أمرٌ مستبعد ، والأنسب ما ذكره ابن عطية (546 هـ) أنَّ ((سبب نزول الآية إنَّما هو ما كان رسول الله ﷺ يتحمله من مشقة الصلاة حتى كانت قدماه تتورم ويحتاج إلى الترويح بين قدميه فقيل له طأ الأرض أي لا تتعب حتى تحتاج إلى الترويح))[47].

وقيل: هو أمر من (وطأ) المهموز وقد أبدلت همزته هاءاً أو ألفاً ، ثم بني عليه الأمر ، والهاء للسكت[48]، أو أنَّ هاء السكت حلت محل الهمزة بعد حذفها[49] ، ويؤيد ذلك قراءة بعضهم (طَۥهْ) بفتح الطاء وسكون الهاء[50].

ورد الشيخ محمود شلتوت ذلك ، وعنده أنَّ الشقاء المذكور في الآية الكريمة ((ليس هو الشقاء الجسماني الذي نشأ من طول إقامته في التهجد على إحدى قدميه حتى تورمت))[51] إنَّما((هو الشقاء النفسي الذي تولت السورة من أولها إلى آخرها علاجه))[52]. ولا بأس أنْ تشمل المفردة المعنيين: الشقاء الجسماني ، والشقاء النفسي.

وكذلك الحرف (ص) في قوله تعالى: **(ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ)**(ص:1)، فقد قرئ (صادِ)[53] بكسر الدال وهو((أمر من صادى يُصادي إذا ضاهى وماثل ، أي صار كالصدى الذي يحكي الصياح ، والمعنى: ماثل القرآن بعلمك ، وقارنه بطاعتك))[54] ، وقيل: ((معناه عارض القرآن بعملك فاعمل بأوامره وانته عن نواهيه))[55]. وقرئ (صادَ) بفتح الدال، وفُسر على أنَّه فعل أمر بمعنى (اتلُ)[56]، أومفعول لفعل أمر محذوف تقديره اذكر أو اقرأ [57]. وعلله ابن جني بقوله: ((وقد يجوز أنْ يكون من فتح جعل (ص) علماً للسورة ، فلم يصرف ، فالفتحة على هذا فتحة إعراب))[58].

وبهذا فُسر الحرف (ق) في قوله تعالى: (ق وَالْقُرْآنِ المجِيدِ) (ق:1) ، فقالوا: ((يجوز أنْ يكون (ق) أمراً من مفاعلة قفا أثره أي تبعه ، والمعنى اتبع القرآن واعمل بما فيه ، ولم يُسمع مأثوراً ، ومثله ما قيل :إنَّه أمر بمعنى قف أي قف عندما شرع لك ولا تجاوزه))[59].

والحق أنَّ دلالة هذين الحرفين (الصاد والقاف) على الأمر ضعيفة ، ولا سيما حرف الصاد فهو لا يدل على ذلك إلا على قراءة الكسر ، ومعلومٌ أنَّ هذه الحروف تقرأ ساكنةً على الوقف ، بخلاف قوله تعالى (طه) فدلالته على الأمر فيها كثير من الوضوح ، يؤيد ذلك من حيث المعنى الآية الثانية (ما انزلنا عليك القران لتشقى) حيث حلت محل التعليل للآية الأولى ، فليس الغرض من إنزال القرآن شقاءك وتعبك ، فطأ الأرض بقدميك ، ولا تحمل نفسك ما لا تطيق.

ومن المظاهر الأخرى لدلالة هذه الحروف على الأمر تفسيرها بأنَّها حروف افتتاحية ، الغرض منها تنبيه المخاطب وحثه على الاستماع لما بعدها ، والإقبال عليه بفكره مصغياً و متأملاً. وعلى وفق هذا التفسير تكون هذه الحروف بمنزلة الأمر من الله تعالى بالتفكير في كلامه وتدبُّره ، واستجلاء غوامضه ودواخله ، وصولاً إلى المراد ، وهو أمر محمود ندب له القرآن الكريم في أكثر من آية ، قال تعالى : (أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (مُحَمَّد:24) ،و قال في آية أخرى:(أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً)(النساء:82)، فلا يُبعد أنْ تكون هذه الحروف أمراً خفياً ، أمر بصيغ إلهيه فريدة ليس كمثلها صيغ ، تدعو إلى تأمل هذا الكتاب الفريد ، وكشف أسراره ، وهي تحمل من الجدة والسحر الموسيقي ما لا نجده في غيرها ، وفيها((شحنات) روحية فيها نداوة ، وحلاوة ، إذا خلت من معنى فلن تخلو من نغم يثير في النفس ما تثير المعاني من مشاعر، وما توحي من أحاسيس و وجدانات))[60] ، وفي ذلك تلطف في الدعوة إلى التدبُّر، ولينٌ في الحث عليه، لأنَّه عمل فكري ، ولا يمكن أنْ يأتي العمل الفكري بالقهر والإجبار.

وأشارت الدكتورة بنت الشاطئ إلى علاقة هذه الحروف بأسلوب الأمر في السور التي افتتحت بها ، فقد بدأت عملها مؤيدة وداعمة القول بأنَّ هذه الحروف جيء بها لإعجاز العرب ، وتحديهم بأنْ يأتوا بمثل هذا القرآن الذي يتكون من الحروف التي يتخاطبون بها ، ويستعملونها في سائر كلامهم ، وهذا القول عندها ((أقرب ما يكون إلى طبيعة الكتاب العربي المبين في إعجاز بيانه))[61]، ثم تمضي متابعة ما لمحه ابن كثير في ((أنَّ كل سورة افتُتحت بالحروف فلا بد أنْ يُذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه . وهذا معلوم بالاستقراء ، وهو الواقع في تسع وعشرين سورة))[62]، ثم توضح منهجها قائلة: ((يتجه منهجنا ابتداءً ، إلى استقراء كامل لجميع السور المفتتحة بالحروف المقطعة ، مرتبةً بحسب النزول . وهي محاولة لا أعلم أنَّ أحداً ممن قرأتُ لهم في هذه الفواتح قد اتجه إليها، مع أنَّها التي يمكن أنْ تهدينا إلى ملحظ مشترك في هذه السور جميعاً ، مأخوذ من تدبر سياقها وفهم طبيعة المقام الذي اقتضى إيثارها بهذه الفواتح ، مرتبطاً بسير الدعوة عصر المبعث ونزول آيات المعجزة))[63].

ويبدو أنَّها اختارت هذا المنهج ،لأنَّها أرادت ((أنْ تلحظ تصاعد الخطاب القرآني نفسه من حيث أسلوبه وطريقة عرضه للقضايا. فمن أجل هذا وذاك اختارت في دراستها التسلسل التاريخي لنزول السور المفتتحة بالحروف المقطعة))[64]، ومن خلال تتبع هذه الدراسة استطاع أحد الباحثين[65] أنْ يهتدي إلى غلبة الأسلوب الأمري في الخطاب القرآني في هذه السور ، ولاسيما في المجموعة الثانية منها[66]، فنرى ((أن أسلوب الأمر كان طاغيا ، بلاغيا ، على بقية الأساليب الأخرى ، فقد ورد في جميع السور باستثناء أسلوب التمني في سورة " هود " وأسلوب النفي في سورة " يوسف " ذلك أن خصام الملاججة بلغ ذروته،

فكان لزاما على نسق القرآن الكريم أن يرد على هذا الإصرار بالمغالطة بأوامر تترى إلى النبي وكل متلق مؤمن))[67].

وانتهت الدكتورة بنت الشاطئ إلى عدة ملاحظ، منها: أنَّ ((أكثر السور المبدوءة بالفواتح ، نزلت في المرحلة التي بلغ فيها عتو المشركين أقصى المدى ، وأفحشوا في حمل الوحي على الافتراء والسحر والشعر والكهانة ، فواجههم القرآن بالتحدي .وعاجزهم مجتمعين ، ومنْ ظاهَرَهم من الجن ، أنْ يأتوا بسورة من مثله مفتراة ،أو فليأتوا بعشر سور، أو بحديث مثله ، ما داموا يزعمون أنَّ مُحَمَّداً افتراه وتقوَّله))[68]. وهذا كله يحتاج إلى أوامر صارمة ، وإنْ اختلفت في أسلوبها وشدتها ، سواء كانت للرسول ﷺ ، أو للمؤمنين لزيادة إيمانهم وتمسكهم بعقيدتهم ، أو للمشركين من قريش ومن سلك نهجها ، لإفحامهم وتعجيزهم وتبكيتهم، ويلاحظ في كل ذلك أهمية أسلوب الأمر عندما يشتد الجدال والملاججة لحسم الأمور ، ووضعها في نصابها الصحيح.

الهوامش والمصادر

1 – مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الفخر الرازي (606 هـ) ، ط4 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ 1422 هـ ـ 2001م.

2 – مجمع البيان، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(548 هـ) ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ 1379هـ 32/1.

3 – الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي(671 هـ)، تحقيق: سالم مصطفى البدري، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت ـ 1424هـ ـ 2004م 108/1-109.

4 – البحر المحيط، أثير الدين أبو حيان الأندلسي(745 هـ)، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ 1411هـ، 35/1.

5– الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي(911 هـ)، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، منشورات الشريف الرضي، ايران ـ د.ت 24/3.

6 – روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، شهاب الدين الآلوسي(1270 هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ د.ت، 100/1.

7 – المنار (تفسير القرآن الكريم)، مُحَمَّد رشيد رضا ، ط2، دار المنار ، مصر ـ 1376 هـ 122/1.

8 – فتح القدير، مُحَمَّد بن علي الشوكاني(1250هـ)، ضبطه صححه: أحمد عبد السلام، دار الكتب العربية، بيروت، د.ت 36/1.

9 – المنار، مُحَمَّد رشيد رضا، 122/1, الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، 109/1.

10 –الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود لزمخشري(538 هـ)، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424 هـ ـ 2003م 37/1.

11 – المصدر السابق، 37/1-38.

12 – أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي):ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي(685 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ 2003 42/1.

13 – تفسير ابن كثير، ابن كثير(774 هـ)، ط2، دار الحرية للطباعة، بيروت ـ 68/1.

14 – التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، د. ت، 215/1-216.

15 – في ظلال القرآن، سيد قطب، ط2، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د. ت، 38/1.

16 – الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، دار المعارف، مصر، 1971، 142.

17 – الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، 142.

18– تفسير ابن كثير، ابن كثير، 68/1.

19 – الميزان في تفسير القرآن، مُحَمَّد حسين الطباطبائي ، ط2 ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ـ 1389 8/18-9.

20 – التعبير القرآني ، د. فاضل السامرائي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ـ 1988:218.

21 – المرجع السابق، 220-223.

22 – التعبير القرآني، فاضل السامرائي، 223.

23 – الإتقان، جلال الدين السيوطي، 31/3.؛ الإعجاز البياني للقرآن، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، 129 .

24 – جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري(310 هـ)، ط2، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ـ 1373 هـ ـ 1954م 87/1.

25 – التفسير الكبير، الفخر الرازي، 86/6.
26 – الجامع لأحكام القران، أبو عبد الله القرطبي، 109/1.
27 – المنار، مُحَمَّد رشيد رضا، 299/8.
28 – مباحث في علوم القرآن، د.صبحي الصالح، ط26، بيروت. 2005 :246.
29 – الحروف المقطعة في القرآن الكريم، عبد الجبار حمد حسين شرارة، مطبعة الإرشاد، بغداد. 1980م :58–68.
30 – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاري، تح: د. مازن مبارك ومُحَمَّد علي حمد الله، ط5، دار الفكر ، بيروت. 1979م 96/1.
31 – الإتقان، جلال الدين السيوطي، 31/3.
32– جامع البيان، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري، 88/1 .
33 – السيرة النبوية، ابن هشام(213 هـ)، مؤسسة النور للمطبوعات، ط1، بيروت، 2004 هـ 128/2 ، والإتقان 29/3 .
34 – الروض الآنف، عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي(581 هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1978م 295/2.
35 – البرهان الكاشف عن أعجاز القرآن، كمال الدين الزملكاني(651 هـ)، تح:د. خديجة الحديثي و د. أحمد مطلوب، ط1، مطبعة العاني، بغداد. 1394 هـ. 1974م:60.
36 – الحروف المقطعة في القرآن الكريم، عبد الجبار حمد حسين شرارة، 23–24.
37 – إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق : د.حفني مُحَمَّد شرف ، مطابع الإهرام التجارية ، مصر. 1390 هـ. 1970م: 244.
38 – مباحث في علوم القرآن، د.صبحي الصالح، 242.
39 – الحروف المقطعة في القرآن الكريم، عبد الجبار حمد حسين شرارة، 18.
40 – حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس، ج 8 ،ص 1963:182 (حول فواتح بعض السور ,د . رمضان عبد التواب ، نقلاً عن الحروف المقطعة في القرآن الكريم :65.
41 – الإتقان، جلال الدين السيوطي، 31/3.
42 – البرهان في علوم القرآن، مُحَمَّد بن عبد الله الزركشي(794 هـ) ، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، ط1 ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر. 1376 هـ. 1957م 169/1–170. **سورة طه، رقم الآية/1–2**
43 : البحر المحيط، أثير الدين أبو حيان الأندلسي، 224/6,.
44 – مجمع البيان، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، 2/4.
45 – تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، مطابع الإهرام التجارية ، مصر. 1390 هـ. 1970م 2/6.
46 – الكشاف، جار الله محمود لزمخشري، 47/3 , البحر المحيط، أثير الدين أبو حيان الأندلسي، 224/6 , والتفسير الكبير، الفخر الرازي، 6/22.
47 – روح المعاني، شهاب الدين الآلوسي، 148/16.
48 – الكشاف، جار الله محمود لزمخشري، 3/ 47–48.
49 –البحر المحيط، أثير الدين أبو حيان الأندلسي، 6 / 224.
50 – مجمع البيان، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، 4/ 2 , وتفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي، 6 / 2.
51 – من هدي القرآن، الشيخ محمود شلتوت ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة د . ت :96.

52 –المرجع السابق :96. (ص:1)

53– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ابن جني، دراسة وتحقيق : مُحَمَّد عبد القادر عطا ، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت . 1998م 2/ 276.

54 – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية): ابن عطية الأندلسي(546هـ) ، تح: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت . 1422 هـ . 2001م 4/ 491.

55 – الكشاف، جار الله محمود لزمخشري، 67/4، التفسير الكبير، الفخر الرازي، 6/22.

56– ذكر ذلك القرطبي 15 / 143, ولم أجده عند غيره.

57– روح المعاني، شهاب الدين الآلوسي، 23 / 161.

58 – المحتسب، ابن جني، 276/2.

59– روح المعاني، شهاب الدين الآلوسي، 171/26.

60 – إعجاز القرآن: عبد الكريم الخطيب ، الكتاب الثاني ، ط2 ، دار المعرفة ، بيروت . 1335 هـ . 1975م، 189.

61 – الإعجاز البياني للقرآن، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، 142.

62 – تفسير ابن كثير، ابن كثير، 68/1 ، الإعجاز البياني للقرآن، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، 142.

63 – الإعجاز البياني للقرآن، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، 145.

64 – جهود عائشة عبد الرحمن في الكشف عن إعجاز النص القرآني: فاروق ذنون دار المعرفة ، بيروت، 59–65

65 – نفس المرجع ونفس الصفحة.

66 – جعلت بنت الشاطئ السور المفتتحة بالحروف على خمس مجاميع مرتبة زمنياً حسب زمن نزولها، ظ الإعجاز البياني للقرآن:252–162.

67 – جهود عائشة عبد الرحمن في الكشف عن إعجاز النص القرآني: 65.

68 – الإعجاز البياني للقرآن، عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، 166.